فان كان الملك صالحا صلحت جنوده كانت هذه الجنود صالحة وان كان فاسدا كانت جنوده فاسدة بهذه المثابة ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اسالك قلبا سليما فالقلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وما يحبه الله وخشية الله وخشية ما يباعد منه وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال الجوارح فان اعمال الجوارح لا تستقيم الا باستقامة القلب ومعنى استقامة القلب ان يكون ممتليا من محبة الله ومحبة طاعته وكراهة معصيته قال الحسن لرجل داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه وتمتلي من ذلك وهذا هو حقيقة التوحيد ومعنى لا اله الا الله فلا صلاح للقلوب حتى يكون الهها الذي تالهه وتعرفه وتحبه وتخشاه هو الله وحده لا شريك له ولو كان في السموات والارض اله يوله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فعلم بذلك انه لا صلاح للعالم العلوي والسفلي معا حتى تكون حركات اهلها كلها لله وحركات الجسد تابعة لحركات القلب وارادته فان كانت حركته وارادته لغير الله فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب وروى ليث عن مجاهد في قوله لا تشركوا به شيئا قال لا تحبوا غيري وفي صحيح الحاكم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وان تبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه الله متابعة للهوى والموالاة على ذلك والمعاداة فيه من الشرك الخفي ويدل على ذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل علامة الصدق في محبته اتباع رسوله فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة قال الحسن قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن هنا قال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته وسيل ذا النون المصري متى احب ربي قال اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر وقال بشر بن السري ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال ابو يعقوب النهرجوري كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في امره فدعواه باطل وقال رويم المحبة الموافقة في جميع الاحوال وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده وعن بعض السلف قال قرات في بعض الكتب السالفة من احب الله لم يكن عنده شيء آثر من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان ومعنى هذا ان حركات القلب والجوارح اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك ظاهرا وباطنا ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده لم تنبعث الجوارح الا فيما يريد الله فسارعت الى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وان لم يتيقن ذلك قال الحسن ما نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة او على معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تاخرت وقال محمد بن الفضل البلخي ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل وقيل لداود الطائي لو تنحيت من الظل الى الشمس فقال هذه خطا لا ادري كيف تكتب فهولاء القوم لما صلحت قلوبهم لم يبق فيها ارادة لغير الله صلحت جوارحهم فلم تتحرك الا لله عز وجل وبما فيه رضاه والله اعلم

الحديث السابع عن تميم الداري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم هذا الحديث خرجه مسلم من رواية سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري وقد روي عن سهيل وغيره عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه الترمذي من هذا الوجه ومن العلماء من صحح الطريقين جميعا ومنهم من قال ان الصحيح حديث تميم والاسناد الآخر وهم وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وثوبان

وابن عباس

والارض

محبته

ورسوله ما على المحسنين من سبيل فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما منعوا من الجهاد بانفسهم وقد ترتفع الاعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرتفع عنه النصح لله فلو كان من المرض بحال لا يمكنه العمل بشيء من جوارحه بلسان ولا غيره غير ان عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو ان يندم على ذنوبه وينوي ان صح ان يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه وكذا النصح لرسوله فيما اوجبه على الناس عن امر ربه ومن النصح الواجب لله ان لا يرضى بمعصية العاصي ويحب طاعة من اطاع الله ورسوله **واما النصيحة** التي هي نافلة لا فرض فبذل المجهود بايثار الله على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضلا عن غيره لان الناصح اذا اجتهد لم يوثر نفسه عليه وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته فكذلك الناصح لربه ومن تنفل لله بدون الاجتهاد فهو ناصح على قدر عمله غير مستحق للنصح بكماله **واما النصح** لكتاب الله فشدة حبه وتعظيم قدره اذ هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما احب مولاه ان يفهمه عنه ويقوم به له بعد ما يفهمه وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه وان ورد عليه كتاب منه عني بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه اليه فكذلك الناصح لكتاب ربه يعني بفهمه ليقوم لله بما امر به كما يحب ويرضى ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق باخلاقه والتادب بادابه **واما النصيحة** للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال اذا اراده والمسارعة الى محبته واما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن اخلاقه وادابه وتعظيم امره ولزوم القيام به وشدة الغضب والاعراض عمن تدين بخلاف سنته والغضب على من ضيعها لاثرة دنيا وان كان متدينا بها وحب من كان منه بسبيل من قرابة او صهر او هجرة او نصرة او صحبة ساعة من ليل او نهار على الاسلام والتشبه به في زيه ولباسه **واما النصيحة** لائمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن راى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل **واما النصيحة** للمسلمين فان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم وان ضره ذلك في دنياه كرخص اسعارهم وان كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته وكذلك جميع ما يضرهم عامة ويحب صلاحهم والفتهم ودوام النعم عليهم ونصرهم على عدوهم ودفع كل اذى ومكروه عنهم وقال ابو عمرو بن الصلاح النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير ارادة وفعلا فالنصيحة لله تعالى توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عما يضادها ويخالفها وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ومحابه بوصف الاخلاص والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه والنصيحة لكتابه الايمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته والوقوف مع اوامره ونواهيه وتفهم علومه وامثاله وتدبر آياته والدعاء اليه وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك الايمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته واحياء سنته واستثارة علومها ونشرها ومعاداة من عاداها وموالاة من والاه ووالاها والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة آله وصحابته ونحو ذلك والنصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الاغيار على ذلك والنصيحة لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم امور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم وسد خلاتهم والنصر على اعدائهم والذب عنهم ومجانبة الغش والحسد لهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك انتهى ما ذكره ومن انواع نصحهم بدفع الاذى والمكروه عنهم ايثار فقيرهم وتعليم جاهلهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول او عمل بالتلطف في ردهم الى الحق والرفق بهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر محبة لازالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه كما قال بعض السلف وددت ان هذا الخلق اطاعوا الله وان لحمي قرض بالمقاريض وكان عمر بن عبد العزيز يقول يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي **ومن انواع** النصح لله وكتابه ورسوله وهو مما يختص به العلماء رد الاهواء المضلة بالكتاب والسنة وبيان دلالتهما على ما يخالف الاهواء كلها وكذلك رد الاقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها وبيان ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يصح منه بتبيين حال رواته ومن تقبل رواياته منهم ومن لا تقبل وبيان غلط من غلط من ثقاتهم الذين تقبل روايتهم ومن اعظم انواع النصح ان ينصح لمن استشاره في امره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استنصح احدكم اخاه فلينصح له وفي بعض الاحاديث ان من حق المسلم على المسلم ان ينصح له اذا غاب ومعناه انه اذا ذكر في غيبته بالسوء ان ينصره ويرد عنه واذا راى من يريد اذاه في غيبته كفه عن ذلك فان النصح في الغيب يدل على صدق الناصح فانه قد يظهر النصح في حضوره تملقا ويغشه في غيبته وقال الحسن انك لن تبلغ حق نصيحتك لاخيك حتى تامره

بما يعجز عنه

للعاصي

عمل

عاداه و